إهـــــــداء

إلـى روح والـدتي التـي غـادرت علـى عجـل قبـل أن أتـم الصف الأول الأساسي، وإلى روح والدي الذي لبى نداء ربـه قبـل أيـام قليلـة فلـم يشـهد مـيلاد هـذا البحـث، وإلـى القابضـين علـى الجمـر، والصـابرين المحتسـبين خلـف القضبان، إلى من قدموا أرواحهم في سبيل رفع رايـة الحق، إلى المدافعين عن عروبة القدس، إلى كل هؤلاء أقدم هذا البحث.

شكر وتقدير

أرفع أسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان الى أستاذيّ الفاضلين، الأستاذ الدكتور بابكر البدوي دوشين، والأستاذ الدكتور عبد الرحيم سفيان اللذين أضاءا لي الطريق، ومهدا لي السبيل ولم يبخلا عليّ بالتوجيه والإرشاد وتقديم يد العون.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى من وقفن إلى جواري من الأصدقاء، د. أحمد دعمس، والأستاذ أحمد الخطيب، والأخت الفاضلة إنعام داغر، وطه الأسمر، وحمزة الديك، وعبد القادر أبو زهيرة، الذين صبروا على معاودة التعديل والتبديل والتصحيح، والى طالبة الدراسات العليا التي احتضنت كلمات هذا البحث فتولت رسم حروفه وكلماته الأخت الفاضلة عالية أبو لبن، إلى هؤلاء كلهم، وإلى إخوة آخرين لم يبخلوا عليّ بتقديم العون والمساعدة أتقدم بالشكر والتقدير.

فهرس المحتويات

الموضـوع		الصفحـة
إهداء		أ
شكر وتقدير		ب
فهرس المحتويات		ج
مستخلص الدراسة باللغة العربية		ط
مستخلص الدراسة باللغة الإنجليزية	Abstract	م
مقدمة		س

الفصل الأول

مفهوم الحرف في اللغة العربية

الحرف	2
الكلمة والحرف	7
أ. في الدرس اللغوي العربي القديم	7
ب. في الدرس اللغوي الحديث	14
لحروف لغة واصطلاحاً	22

الفصل الثاني

حروف الجر بين أحادية المعنى وتعدد المعاني

دلالة حروف الجر في كتب التراث النحوي الشاملة	
هل لحرف الجر معنى واحد أم عدة معان	36
أ. في كتب التراث النحوي العربي الشاملة	36
ب. في كتب معاني الحروف	44
ج. في الدرس اللغوي العربي الحديث	47

الفصل الثالث

حروف الجر الواردة في المعلقات السبع

جدولة حروف الجر الواردة في المعلقات السبع	57
تبويب حروف الجر في بعض المصنفات النحوية العربية	58
تبويب حروف الجر في البحث	60

الفصل الرابع

المعاني المركزية لأحرف الحلول في المكان في المعلقات السبع

ولاً : المعنى المركزي لحرف الباء 67

أ. في كتب النحو العربي 67

ب. في المعلقات السبع 69

ثانياً : المعنى المركزي لـ (في): 76

أ. في كتب النحو العربي 76

ب. في المعلقات السبع 77

ثالثاً : المعنى المركزي لـ (على) 80

أ. في كتب النحو العربي 80

ب. في المعلقات السبع 84

الفصل الخامس

المعاني المركزية لأحرف الاقتراب من الحلول في المعلقات السبع

ولاً : المعنى المركزي لحرف الجر عن 88

أ. في كتب النحو العربي 88

ب. في المعلقات السبع 91

ثانياً : المعنى لحرف الجر (من) 95

أ. في كتب النحو العربي 95

ب. في المعلقات السبع 97

الفصل السادس

المعاني المركزية لأحرف الابتعاد عن الحلول في المعلقات السبع

ولاً : المعنى المركزي لحرف الجر اللام 102

أ. في كتب النحو العربي 102

ب. في المعلقات السبع 105

ثانياً : المعنى المركزي لحرف الجر (الى) 109

أ. في كتب النحو العربي 109

ب. في المعلقات السبع 110

ثالثاً : المعنى المركزي لحرف الجر (حتى) 115
أ. في كتب النحو العربي 115
ب. في المعلقات السبع 121

الفصل السابع

المعاني المركزية للكاف، ولأحرف القسم ولربّ، ولواو ربّ

ولاً : المعنى المركزي للكاف 124
أ. في كتب النحو العربي 124
ب. في المعلقات السبع 128
ثانياً : المعنى المركزي لواو القسم 131
أ. في كتب النحو العربي 131
ب. في المعلقات السبع 133
ثالثاً : المعنى المركزي لواو القسم 135
أ. في كتب النحو العربي 135
معنى ربّ 137
دخول ربّ على الضمير 144
وصف مجرور ربّ 145
دخول (ما) على (ربّ) (ربّما) 147
ب. في المعلقات السبع 149
رابعاً : المعنى المركزي لواو ربّ 151
أ. في كتب النحو العربي 151
ب. في المعلقات السبع 154

الفصل الثامن

تعدد دلالات أحرف الحلول في المكان في المعلقات السبع

158
ولاً : مدخل 159
ثانياً : تعدد دلالات (باء الجر) 164
أ. في المصنفات النحوية العربية 164
ب. في المعلقات السبع 177

- الباء ومعنى الاستعانة 183
أ. في كتب النحو العربي 183
ب. في المعلقات السبع 185
- الباء ومعنى السببية أو التعليل 188
أ. في كتب النحو العربي 188
ب. في المعلقات السبع 190
- باء الجر ومعنى التعدية 193
باء الجر بمعنى التعدية في المعلقات السبع 197
باء الجر بمعنى المصاحبة أو (مع) 202
الباء بمعنى (مع) في المعلقات السبع 204
الباء ومعنى الاستعلاء 206
أ. في كتب النحو العربي 206
ب. في المعلقات السبع 208
الباء ومعنى المجاوزة 209
الباء بمعنى (عن) في المعلقات السبع 210
ثالثاً : تعدد دلالات حرف الجر (في) 211
أ. في كتب النحو العربي 211
ب. خروج (في) عن معناها الرئيسي في المعلقات السبع 217
رابعاً : دلالات حر الجر (على) 220
أ. في كتب النحو 220
ب. خروج (على) عن معنى الاستعلاء في المعلقات السبع 228
على بمعنى السببية في المعلقات السبع 229
مجيء (على) بمعنى (في) في المعلقات السبع 232

الفصل التاسع

تعدد دلالات أحرف الاقتراب من الحلول (عن، ومن)

أولاً : تعدد دلالات (عن) 235
أ. في كتب النحو العربي 235
ب. في المعلقات السبع 239

مجيء (عن) في المعلقات السبع بمعنى (بعد) 241
مجيء (عن) في المعلقات السبع بمعنى (بدل) 242
ثانياً : تعدد دلالات (من) لجارّة 244
أ. في كتب النحو العربي 244
ب. في المعلقات السبع 257
نماذج من (من) التبعيضية في المعلقات السبع 257
من ومعنى السببية أو التعليل في كتب النحو 261
من الدالة على معنى التعليل أو السببية في المعلقات السبع 263
من و معنى التبيين في كتب النحو 266
من لتبيين الجنس في المعلقات السبع 270

الفصل العاشر

تعدد معاني أحرف الابتعاد عن الحلول في المعلقات السبع

ولاً : تعدد معاني اللام 273
أ. في كتب النحو العربي 273
ب. في المعلقات السبع 278
ثانياً : تعدد دلالات إلى 296
أ. في كتب النحو العربي 296
ب. في المعلقات السبع 300
ثالثاً : تعدد دلالات حتى 302
أ. في كتب النحو العربي 302
ب. في المعلقات السبع 306

الفصل الحادي عشر

تعدد معاني الكاف، ورب، وواو رب، وباء القسم، وواو القسم

ولاً : تعدد دلالات الكاف 308
أ. في كتب النحو العربي 308
ب. في المعلقات السبع 311
ثانياً : تعدد دلالات ربّ 314
أ. في كتب النحو العربي 314

ب. في المعلقات السبع 315
ثالثاً : تعدد دلالات واو ربّ 316
أ. في كتب النحو العربي 316
ب. في المعلقات السبع 317
رابعاً : تعدد دلالات حروف القسم في المعلقات السبع 319

الفصل الثاني عشر

حروف الجر الزائدة في المعلقات السبع

أولاً : مفهوم الزيادة في حروف الجر 324
الباء الزائدة 341
أ. في كتب النحو العربي 341
ب. في المعلقات السبع 344
1. في الخبر المنفي 344
2. زيادة الباء في مفعول فعل متعد إلى واحد 346
3. في المفعول الثاني لفعل متعد إلى اثنين 346
4. في المصدر الصريح 346
5. في المصدر المؤّول 346
زيادة (من) الجارّة 348
أ. في كتب النحو العربي 348
ب. زيادة (من) الجارّة في المعلقات السبع 353
الخاتمة 355
المصادر والمراجع 364

مستخلص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف أوجه استعمال حروف الجر ودلالاتها في المعلقات السبع، وموازنة ذلك بما قرره نحاة اللغة العربية قدامي ومحدثين من قواعد وأحكام، للوقوف على مدى مطابقة تلك القواعد لواقع الاستعمال اللغوي، من خلال نصوص متكاملة نابضة بالحيوية على الرغم من بعد المسافة الزمنية التي تفصلنا عن ولادة تلك النصوص. وقد حظيت المعلقات السبع قديماً وحديثاً بإجماع الأدباء والنقاد واللغويين والمؤرخين على أهميتها الفنية واللغوية والتاريخية. وهي بالإضافة إلى ذلك مصدر رئيس من مصادر الاحتجاج اللغوي الى جانب القرآن الكريم، فكثيرة هي الأبيات المأخوذة من المعلقات السبع شواهد على هذه المسألة النحوية أو تلك وقد كان لاستعمال حروف الجر ودلالاتها نصيب الأسد من الاستشهاد بأبيات من المعلقات السبع.

ولما كان موضوع الدراسة قضية محددة، في بيئة محددة، في زمن محدد، فإن المنهج الإستقرائي الوصفي يعد أمثل المناهج لمثل هذا اللون من البحث، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي للوقوف على درجة حدوث الظاهرة، أو ورود الحرف في صور مختلفة بما لا تجزئ عنه الملاحظة العابرة، والمثال الواحد.

اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه في اثنى عشر فصلا، تناول الباحث في الفصل الأول قضية تعد مفتاحاً للفصول اللاحقة، وهي مفهوم حروف المعاني في اللغة، وهل يدل الحرف على معنى، أم أنه مجرد أداة الربط في الكلام المركب؟ فإن كان له معنى فما حقيقة هذا المعنى؟ أهو معنى معجمي، أم معنى وظيفي؟ وأين يجد الباحث عن معاني حروف الجر ضالته؟ وهل معنى الحرف في غيره كما ذهب فريق كبير من نحاة العربية، أم معناه في نفسه كما ذهب فريق آخر أقل من الأول؟

وتناول الفصل الثاني حرف الجر بين دلالته على معنى رئيس واحد لا يغادره، بغض النظر عن السياقات التي يرد فيها، أو جواز تعدد دلالات الحرف الواحد بتعدد التراكيب التي يقع فيها، وباختلاف الضمائم التي تكتنفه في مواقعه المختلفة. وتناول

كذلك قضية تناوب حروف الجر، وهذه قضية طال فيها الجدل بين النحاة واتسع فيها مداه.

وحصر البحث في الفصل الثالث حروف الجر التي وردت في المعلقات السبع، ثم عرض مسألة تبويب حروف الجر وتصنيفها في المؤلفات النحوية العربية قديمة وحديثة، فتبّين أنه لا أحد من نحاة العربية قد راعى معاني الحروف في تبويبها وتصنيفها، فجاء ذلك في كتب النحو إما عفو الخاطر دونما منهجية واضحة، أو وفق الكمية والترتيب الهجائي، وإما أن ترتب وفق حروف الهجاء دون الالتفات إلى الكمية. وهنا تبنى الباحث ترتيب حروف الجر الواردة في المعلقات السبع وفق معانيها، فجاءت في أربع مجموعات صغيرة.

وتناول الفصل الرابع المعاني الرئيسة لأحرف الحلول في المكان (الباء، في، على) وعرض كل حرف على حدة، مبتدئاً بآراء النحاة في المسألة، ثم تطبيق ذلك على المعلقات السبع.

وتناول الفصل الخامس المعاني الرئيسة لأحرف الاقتراب من المكان (عن، من) بالآلية نفسها المتبعة في الفصل السابق.

وتناول الفصل السادس المعاني الرئيسية لأحرف الابتعاد عن الحلول في المكان (اللام، إلى، حتى)، يليه الفصل السابع الذي تناول المعاني الرئيسية للكاف، ورب، وواو رب، وأحرف القسم بالآلية نفسها المتبعة في الفصول السابقة.

وتناولت الفصول: الثامن، والتاسع، والعاشر، والحادي عشر تعدد معاني حروف الجر الواردة في المعلقات السبع وفق المجموعات التي بوبت فيها حروف الجر، وقد درس كل حرف على حدة، مع إجراء التطبيق على المعلقات السبع، ورصد المعاني التي خرج إليها الحرف في المعلقات.

وتصدى الفصل الثاني عشر لمسألة زيادة حروف الجر بشكل عام، ووقوع ذلك في المعلقات السبع، وقد بّين الباحث تضارب أقوال النحاة في هذه المسألة، وجلاها على حقيقتها، ثم جاء الجانب التطبيقي حيث رصدت هذه المسألة في المعلقات السبع،

وتبين أن أحرف الجر التي وردت زائدة في المعلقات السبع هي الباء، ومن فقط. وقد جاء استعمالها في المعلقات وفق القواعد الكلية التي وضعها نحاة العربية.

وأخيراً جاءت خاتمة البحث لتجمل النتائج التي توصل إليها البحث، لعل أبرزها ما يأتي:

1- حروف المعاني كلمات، لكل منها معناه الخاص به، ومعنى الحرف –على الأرجح- في نفسه، لا في غيره كما ذهب كثير من النحاة.

2- لكل حرف من حروف الجر معناه المركزي الذي لا يتخلى عنه ولا يغادره بغض النظر عن التراكيب اللغوية والسياقات التي يرد فيها.

3- لبعض حروف الجر معان فرعية إلى جوار معانيها الأصلية، تكتسبها من السياق الذي ترد فيه، ومن الضمائم التي تكتنفها.

4- أكثر حروف الجر استعمالاً في المعلقات السبع هو حرف الباء، وهو الأكثر تنوعاً في الاستعمال، وخروجاً عن معناه المركزي. يليه حرف الجر (من).

وهناك حروف لم تستعمل في المعلقات السبع إلا في معانيها المركزية، مثل:

إلى، وحتى، والكاف، ورب، وواو رب، وأحرف القَسم.

5- اتجه البحث إلى عدم الأخذ بزيادة حرف الجر ما استطاع الدارس أن يجد وجها فيه للأصالة. خاصة وأن هذه الحروف قد وردت في القرآن الكريم، والرأي الذي يميل إليه الباحث أن ما من كلمة ولا حرف ولا حركة زائدة في القرآن الكريم، بل جاء كل منها في مكانه ولوظيفته التي لا يؤديها غيره.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

اتصالي بحروف الجر قديم قدم تعلقي بالدرس النحوي طالباً بقسم الدراسات العليا في جامعة الإسكندرية، فقد كان موضوع أطروحة الماجستير التي أعددتها هو: (القسم وأساليبه في الخطابة العربية إلى نهاية الدولة الأموية)، فتناولت أحرف القسم في أثناء ذلك البحث بالدرس المتأني، وما أحرف القسم إلا أحرف جر، ووجدت في البحث أن لكل حرف من أحرف القسم استعمالاته الخاصة ودلالاته الدقيقة التي لا يشاركه فيها غيره رغم المعنى العام الذي يجمع بين أحرف القسم.

وهالني في أثناء بحثي للماجستير ما رأيت من اختلاف نحاة العربية قديماً وحديثاً حول كل ما يتعلق بحروف المعاني بدءاً بمعنى الحرف وعلاقته بأقسام الكلم، ثم ما يكون حرفا وما لا يكون، وتعدد دلالات الحرف الواحد، ونيابة بعض حروف المعاني مناب بعض.

وبدأت أتتبع مسألة حروف المعاني في المصنفات النحوية العربية قديمة وحديثة، وحاولت أن أجمع كل ما يمكن أن يقع تحت يدي من الكتب المتخصصة في حروف المعاني وهي ليست بالقليلة، وقد تبين لي من البحث المتأنّي جملة أمور، منها:

1- الاختلاف الشديد في الرأي بين بعض نحاة العربية على كل ما يتعلق بالحرف من حيث: مفهومه، واستعمالاته، ومعانيه ودلالاته، ونيابة بعض حروف المعاني مناب بعض، وقد بلغ الاختلاف بين النحاة-أحياناً - حد التناقض التام.

2- التكرار الببغاوي الممل في كثير من المصنفات النحوية العربية، وأكثر ما يكون ذلك في حروف المعاني في معظم تلك الكتب، فالمعاني هي ذات المعاني، والأمثلة والشواهد والشوارد هي ذاتها فيها كلها.

3- شبه الاتفاق على أن أكثر حروف المعاني توسعاً في استعمالاتها وتنوعاً في دلالاتها هي حروف الجر، فلكل حرف من حروف العطف معناه الخاص به، وكذلك الحال في حرفي الاستفهام، وفي حروف الشرط، والتوكيد، والنفي وغيرها.

أما حروف الجر فإنك تجد للحرف الواحد -أحياناً - أكثر من ثلاثين معنى كما هو الحال مع لام الجر مثلاً.

وحين حاولت أن أتبين أثر اختلاف النحاة في معاني حروف الجر على دلالة النص القرآني وأثر ذلك في التشريع، خاصة وأن كثيراً من مفسري القرآن الكريم هم نحاة مشهورون كالفراء، والأخفش، والزجّاج، والزمخشري، وأبي حيان الأندلسي وغيرهم أدركت أن مسألة حروف الجر تستحق منا وتستأهل دراسة متعمقة لاستعمالاتها ودلالاتها، على أن تتم الدراسة من خلال نصوص حية، لا أن يكتفى بما سجله النحاة معتمدين أحياناً على أمثلة مصنوعة. فجاء كلام معظمهم مكروراً خالياً من الجديد النافع.

سبب اختيار الموضوع وأهميته

حروف الجر -على قلتها -كثيرة الدوران في الكلام، فقلّ أن تجد آية قرآنية، أو بيتاً من الشعر، أو عبارة من عباراتنا في لغة التواصل اليومي خالية من حروف الجر. وعلى الرغم من شيوعها في الاستعمال فإنك تجد العامة والخاصة يتساءلون عن حرف الجر الأنسب لهذا التركيب أو لذاك، ويختلف أهل الاختصاص حول عبارة أجب على الأسئلة، أم أُجب عن الأسئلة، وحول زاد عن، أم زاد على، وحول: تعرفت فلانا، أم تعرف على فلان، أم تعرفت إلى فلان.

وقد لازم الاختلاف في معاني حروف الجر واستعمالاتها الدرس النحوي العربي منذ مرحلة النشأة واستمر عبر رحلة التأليف في النحو العربي إلى يومنا هذا، فقد اختلف النحاة حين وجدوا فعلاً معيناً يعدى بنفسه مرة، وبحرف جر مرة أخرى، وبحرف جر آخر في مرة ثالثة، وهكذا. وقد ترخص نحاة الكوفة ومن سار على نهجهم فتوسعوا في نيابة حروف الجر بعضها مناب بعض، فجنبوا أنفسهم عناء البحث والاستقصاء عن سر تعدية الفعل في سياق بحرف جر، وتعديته في سياق آخر بحرف آخر، أما البصريون فقد تأولوا في مثل هذه المسألة وخرجوا بعضها على التضمين حينا، وعلى

المجاز حيناً آخر، وعلى الشذوذ حيناً ثالثاً، وظهرت دراسات لغوية حديثة تدعو إلى إعادة النظر في أقوال البصريين والكوفيين، ودراسة الحرف في سياقه العام وسياقه الخاص لتلمس وجوه الإعجاز في المخالفة في تعدية الفعل بحرف جر معين، وتعديته في سياق آخر بحرف آخر حين يقع النص القرآني.

وتتمثل أهمية الدراسة في تناولها قضية مهمة ومعقدة في آن، إنها قضية المعنى، وهي من أكثر القضايا اللغوية تعقيدا لما لكل عناصر التركيب الظاهرة والمضمرة من أثر في معنى النص، وقد قال أستاذ كمال بشر في هذه المسألة متحدثا عن بلومفيلد رائد البحث اللغوي في أمريكا: "إنه يرى منذ البداية أن مشكلة المعنى من أضعف نقاط البحث في الدراسات اللغوية، لأن معرفة معنى اللفظ أو العبارة، أو تحديده تحديداً علمياً دقيقاً يحتاج إلى معرفة أشياء ليست في مقدورنا، ولا نستطيع الوصول إليها حسب إمكانياتنا الحالية ...."[1]

ولكن الباحث يخالف بلومفيلد الرأي، ويرى أن المعنى هو غاية كل فروع علم اللغة، وأن أي لون من الدرس اللغوي لا يقود إلى فهم النص فهماً دقيقاً يعد قليل الفائدة عديم الأهمية.

أهداف الدراسة:

ترمي هذه الدراسة إلى إزالة الأوهام التي علقت بالدرس النحوي العربي في موضوع حروف المعاني، كما ترمي إلى الوقوف على استعمالات حروف الجر في المعلقات السبع، فتبين ما استعمل منها وما لم يستعمل، ونسبة تردد الحرف الواحد في المعلقات قياساً ببقية أحرف الجر، كما تهدف إلى تبيان مدى المطابقة بين القواعد النحوية التي استنبطها النحاة وواقع الاستعمال اللغوي في المعلقات، وترمي كذلك إلى الوقوف على المعاني التي جاء بها كل حرف من حروف الجر المستعملة في

[1] انظر كمال بشر: دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، دار المعارف، القاهرة، ط1، سنة 1969م.

المعلقات، ومدى تحقق قضية تناوب حروف الجر فيها باعتبارها ظاهرة لغوية لافتة للنظر، وقد شغلت بال النحاة عبر تاريخ الدرس النحوي عند العرب.

ميدان البحث:

اختار الباحث المعلقات السبع ميداناً لدراسة حروف الجر: استعمالاتها ودلالاتها للأهمية التاريخية والفنية لهذه النصوص التي هي محط إجماع الأدباء والنقاد وعلماء اللغة قديماً وحديثاً، ولأنها - رغم بعد المسافة الزمنية التي تفصلنا عن ولادة هذه النصوص - لا تزال نابضة بالحيوية، ناطقة بأحداث عصرها وهي - فيما يعتقد الباحث - تشكل نصوصاً حية صالحة لإجراء هذه الدراسة اللغوية، ومعلوم أن المعلقات السبع أحد أهم مصادر الاحتجاج اللغوي بعد القرآن الكريم، وقد استشهد نحاة العربية بكثير من شعر شعراء المعلقات السبع وخاصة في موضوع هذه الدراسة وهي معاني حروف الجر.

الدراسات السابقة:

لم يدرس أحد - فيما يعلم الباحث - معاني حروف الجر في أي مجموعة من مجموعات الشعر العربي، أو لدى شاعر من شعراء العربية، وما ورد في المطولات النحوية العربية، أو في كتب الحروف في العربية محض دراسات تكشف عن معاني الحروف واستعمالاتها طبقاً لأمثلة مصنوعة أحياناً، أما ما ورد في كتب التفسير وشروح المجموعات الشعرية العربية فقد تناثرت المسألة الواحدة في ثنايا تلك الكتب الضخمة، وقد تأثر أصحابها بالآراء التي بثها نحاة العربية في كتبهم، فكانت الحاجة ماسة إلى جمع هذه الأشلاء المتفرقة ومناقشة ما ورد فيها، وإعادة تصنيفها وتبويبها لرسم ملامح نظرية نحوية واضحة المعالم والحدود فيما يتعلق بمعاني حروف الجر.

وفي الدرس النحوي العربي الحديث اتجه بعض العلماء إلى دراسة حروف الجر والوقوف على أسرارها في آي الذكر الحكيم مثل: من أسرار التعبير في القرآن،

حروف القرآن لعبد الفتاح لاشين، ونظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً لهادي عطية الهلالي، وتناوب حروف الجر في لغة القرآن لمحمد حسن عواد، ولا تعد هذه الكتب كافية لأن أصحابها اكتفوا بتناول عدد محدود من الأمثلة من القرآن الكريم، وأقاموا عليها درسهم، فينقصها طابع الاستقصاء والإحاطة.

ولعل أفضل دراسة اطلعت عليها في موضوع حروف الجر لمحمد الأمين الخضري، وهي بعنوان: (من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم)، غير أن المؤلف قصر دراسته على حروف الجر التي قيل إنها تتناول مواضعها وتتعاور معانيها، ورغم ذلك فإن هذه الدراسة تمتاز بوضوح المنهج، والاستقصاء الشامل، وتتبع معاني الحرف الواحد حيث ورد في القرآن الكريم، ورد النظير إلى النظير، وسبر أغوار الحرف، والوقوف عند أسرار اختيار حرف الجر المعين للسياق الذي ورد فيه، كما أن الكتاب يتسم بالمناقشة الموضوعة لآراء علماء السلف مع تقدير الجهود التي بذلوها في دراساتهم، ولكن ذلك لا يمنع من مناقشة أقوالهم ورد بعضها إن كانت هناك ما يستدعي ذلك.

منهج الدراسة:

لما كان موضوع الدراسة قضية محددة، في فترة زمنية محددة، وفي نصوص بعينها، فإن المنهج الاستقرائي الوصفي هو المنهاج الأمثل لمثل هذا اللون من الدراسة مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي للوقوف على درجة حدوث الظاهرة فيما لا تجزئ عنه الملاحظة العابرة.

لقد استقرأ الباحث استعمالات كل حرف من حروف الجر التي وردت في المعلقات السبع، ودرسها دراسة متأنية أفضت إلى تصنيف حروف الجر الواردة في المعلقات والمعاني التي دلت عليها في جداول توضيحية، ثم اتبع ذلك بشروح ومناقشات لنماذج مختارة من تلك الجداول.

هيكلية الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه في اثني عشر فصلاً، خصص الفصل الأول منها لقضية مركزية تتعلق بكل حروف المعاني. وهي: (مفهوم حرف المعنى في اللغة)، وقد تبين للباحث أن هذه القضية من أكثر القضايا تعقيداً في اللغة، لذا حاول الباحث أن يبسط القول فيها، فتناول بالبحث والدراسة الحرف والكلمة، ثم تناول دراسة الكلمة في الدرس اللغوي العربي القديم، ثم في الدرس الحديث، ثم تناول مفهوم الحرف لغة واصطلاحاً، ثم خلص إلى حد عام لحرف المعنى في اللغة نسج خيوطه من أقوال علماء العربية على مدى تاريخ الدرس النحوي عند العرب.

وجاء الفصل الثاني بعنوان (حروف الجر بين أحادية المعنى وتعدد المعاني) وهي دراسة نظرية مستخلصة من أقوال علماء السلف وعلماء النحو في العصر الحديث، وقد عُني الباحث بأقوال بعض علماء اللغة قدماء ومحدثين الذين لم يقبلوا بإطلاق أمر تعدد معاني حروف الجر ونيابة بعضها مناب بعض، بل منهم من جعل للمسألة ضوابط وشروطاً، ومنهم من بنى نظريته على أن لكل حرف جر معناه الخاص به، وأن تناوب حروف الجر رأي من يأخذ بظاهر الأشياء ولم يكلف نفسه عناء البحث عن أسرار تعدي بعض الأفعال في سياقات معينة بحروف لم تكن مألوفة لتتعدى بها.

وخصص الفصل الثالث لحصر حروف الجر الواردة في المعلقات السبع، ووضعها في جداول تبين نسبة تردد كل حرف منها في كل معلقة من المعلقات السبع ثم في المعلقات كلها، ثم تناول تبويب حروف الجر في بعض المصنفات النحوية العربية قديمة وحديثة مع إيضاح الأساس الذي بوبت وفقه حروف الجر فيها. وتبّنى البحث تبويباً جديداً لحروف الجر مبنياً على المعنى أو المعاني التي يرد بها الحرف، وقد وضعت في مجموعات مثل: أحرف الحلول في المكان، وأحرف الابتعاد عن المكان، وأحرف الاقتراب من المكان، وأحرف متفرقة.

وخصصت الفصول من الرابع إلى السابع للمعاني المركزية لحروف الجر على النحو الآتي:

الفصل الرابع: المعاني المركزية لأحرف الحلول في المكان: (الباء، في، على).

الفصل الخامس: المعاني المركزية لأحرف الاقتراب من الحلول: (عن، من).

الفصل السادس: المعاني المركزية لأحرف الابتعاد عن الحلول: (اللام، إلى ، حتى).

الفصل السابع: المعاني المركزية لأحرف متفرقة (الكاف، أحرف القسم، رب، واو ربّ)

وقد دأب الباحث في كل فصل من الفصول الأربعة السابقة على أن يبدأه بالمعاني المركزية في كتب النحو، ثم يتلو ذلك دراسة تطبيقية على المعلقات السبع.

وخصصت الفصول من الثامن إلى الحادي عشر لتعدد معاني كل حرف من حروف الجر على النحو الآتي:

الفصل الثامن: تعدد معاني أحرف الحلول في المكان في المعلقات السبع: (الباء، في، على).

الفصل التاسع: تعدد معاني أحرف الاقتراب من الحلول في المعلقات السبع: (عن، من).

الفصل العاشر: تعدد معاني أحرف الابتعاد عن الحلول في المعلقات السبع: (اللام، إلى ، حتى).

الفصل الحادي عشر: تعدد معاني أحرف متفرقة: (الكاف، أحرف القسم، ربّ، واو رب).

وخصص الفصل الثاني عشر لأحرف الجر الزائدة، وقد بدء الفصل بتمهيد طويل نسبياً تناول فيه الباحث مواقف نحاة العربية قدامى ومحدثين من مسألة زيادة حروف المعاني بشكل عام، وزيادة حروف الجر بشكل خاص، ثم تلا ذلك دراسة تطبيقية تناولت حروف الجر الزائدة في المعلقات السبع، وحاولت هذه الدراسة الموازنة بين القواعد التي أصلها نحاة العربية فيما يخص زيادة حروف الجر وواقع الاستعمال في اللغة كما تبدى في المعلقات السبع.

ثم كانت خاتمة البحث التي تضمنت إيجازاً لأهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

وقبل أن اختتم كلمتي أتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان إلى العالمين الجليلين، والأستاذين الفاضلين، اللذين طوقا عنقي بفضلهما إذ قبلا الإشراف على بحثي هذا على بعد المسافة، وصعوبة الاتصال والتواصل، وقد غمراني بعطفهما ورعايتهما وتوجيهاتهما السديدة، فكان لملاحظاتهما وتوجيهاتهما الأثر الأكبر في وصول دراستي إلى ما وصلت إليه. فللأستاذ الدكتور بابكر البدوي دوشين أطال الله عمره، ومتعه بالصحة والعافية، ونفع بعلمه، وللأستاذ الدكتور عبد الرحيم سفيان مني كذلك، فجزاكما الله خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة والأساتذة الأفاضل الذين تجشموا عناء القراءة والمتابعة وتفضلوا بملاحظاتهم وتوجيهاتهم التي هدفت إلى تخليص البحث مما شابه من شوائب وما وقع فيه من أخطاء.

اللهم إني أسألك أن تجعل هذا العمل في ميزان حسناتي، إنك سميع قريب مجيب.

المؤلف